

بسم الله الرحمن الرحيم

تحريم التستر التجاري

خطبة جمعة بتاريخ ١٤٤٣/٣/٩ هـ

للدكتور أحمد بن علي علوش مدخلي خطيب مسجد الوالد / علي علوش رحمه الله

وإمام جامع أحمد علوش بالركوبة

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه , ونعوذ بالله من شرور أنفسنا
وسيئات أعمالنا, من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له, وأشهد أن لا إله
إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

(يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون) [آل عمران: ١٠٢] .

(يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما
رجالاً كثيراً ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً)
[النساء: ١] .

(يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً* يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم
ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً) [الأحزاب: ٧٠ و ٧١] .

أما بعد .. فاتقوا الله عباد الله (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا
وأنتم مسلمون) [آل عمران: ١٠٢] .

عباد الله دين الإسلام دين كامل راعى كل ما يحتاج إليه الإنسان في دنياه و آخرته و
من ذلك المال الذي عليه قوام الحياة فبين النبي صلى الله عليه وسلم أن الإنسان
مسؤول عن ماله من أين اكتسبه وفيه أنفقه وبين الكتاب والسنة وجوه الكسب الحلال
من العمل في الصناعة أو التجارة أو الزراعة أو غيرها من وسائل الكسب الحلال
وكذلك المال الذي يصل للإنسان بالطرق المشروعة كالإرث والهدية والهبة
وغيرهما مما هو محرر في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

وحذر الإسلام من الكسب الحرام فقال تعالى {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ
بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ} [النساء: ٢٩]

وقال تعالى {وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ
أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ} [البقرة: ١٨٨]

وحرّم الإسلام الربا والغش والرشوة والسرقة وأكل مال اليتيم وغير ذلك ومن المعاملات المحرمة ما شاع في عصرنا الحاضر من التستر التجاري وله صور متعددة منها استخراج سجل تجاري باسم مواطن أو مواطنة لمزاولة نشاط تجاري أو صناعي أو غير ذلك ويكون ذلك النشاط للوافد الذي استغل اسم المواطن لممارسة النشاط له ويعطى المتستر مبلغ مالي مقطوع أو يستأجر منه محل مزاولة النشاط بأجر أكثر بكثير من أجره المثل و ما ذلك إلا لاستغلال ترخيصه لصالح الوافد الذي منعت الدولة أيدها الله نشاطه فيما تم استخدامه له .

ومن صور التستر التجاري أن يستقدم عمالة لا يحتاجها وإنما يستغل رغبتهم في دخول المملكة مقابل المبالغة في قيمة فيزا الدخول فإذا كانت قيمتها ألفي ريال فهو يبيعها بخمسة عشر ألفاً حسب الجنسية التي يستخرج الفيزا لهم ،

ثم بعد ذلك يسمح للوافد أن يعطيه مبلغاً شهرياً أو عند تجديد الإقامة ويعمل ذلك الوافد لحساب نفسه فيما يريد وقد يعمل في تجارات المخدرات والممنوعات ليكسب المال وينفق على نفسه وعلى كفيه عياداً بالله فتكثر العمالة السائبة التي تؤثر على الفرد والجماعة.

ومن صور التستر التجاري تشغيل العمال والعاملات عند غير كفلائهم متستريين بإقاماتهم النظامية وهم مخالفون لنظام العمل .

وعندما تتأمل هذه الصور وما يترتب عليها من مضار نتذكر تحذير الله تعالى للمؤمنين من مخالفة أوامر الشرع التي منها المصالح المرسلّة التي سنتها الدولة لتنظيم العمل قال الله تعالى { فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٦٣) } [النور: ٦٣]

فكم رأينا من استصدر سجلاً تجارياً لمن يتاجر باسمه كم تحمل من الملايين ومئات الآلاف بعد أن حول الوافد الأموال التي استدانها باسمه من الشركات والمؤسسات وحولها إلى بلاده ثم هرب فأصبح هذا المتستر الذي غرته المبالغ اليسيره فخان وطنه وخان أمانته فأصبح رهن السجن حتى يسدد المبالغ التي نهبت باسمه .

وكم من منشأة اكتشفت فيها عيوب فتحملها ذلك المتستر بعد أن سافر العامل الذي تستر عليه وقبض الثمن .

وكم من جرائم مارستها العمالة السائبة باسم كفيّهم فبدل أن يعملوا فيما استقدموا له عملوا في مهن محرمة والعياذ بالله .

وبلادنا أيدها الله وهي تحكم شرع الله المستمد من الكتاب والسنة تنبّهت لهذا الفساد منذ زمن بعيد فصدر أمر ملكي برقم ٤٩/٢٥ وتاريخ ١٦/١٠/١٤٠٩ هـ نص على تأسيس لجنة وزارية لمكافحة التستر التجاري .

ودعم ذلك الأمر بأمر آخر برقم م/٢٢ وتاريخ ٤/٥/١٤٢٥ هـ مرفق به النظام العام لمكافحة التستر ونص الأمر على اعتباره ناسخاً لكل ما يعارضه والدعوة لتنفيذه خلال مائة وثمانين يوماً من تاريخ صدوره .

وفي الآونة الأخيرة التي فشى فيها التستر وحرّم أبناء وبنات الوطن من العمل في الأعمال التي يستغلها المتستر عليهم وحرصاً من الدولة أيدها الله على عدم الحاق الضرر بالمتستر والمتستر عليه أعطت مهلة لاصلاح أوضاع المتستريين انتهت بتاريخ ٢٣/٨/٢٠٢١ م ومددت ستة أشهر أخرى وبعدها قد أعذر من أنذر فليس بعدها إلا معاقبة المتستريين أو المتستر عليهم بالسجن سنتين وغرامة لا تزيد عن مليون وإبعاد الأجنبي بعد استيفائه للعقوبة من المملكة ، وعقوبة المواطن أو المواطنة بما تراه الجهات المختصة .

أقول ما تسمعون واستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد و أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، أما بعد ..

فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة .

عباد الله ما زلنا في بيان مخاطر التستر التجاري فمن مخاطره أنه حرام أفقّي بتحريمه الراسخون في العلم ، قال العلامة الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله "من استقدم عاملاً ووضع في المحل ووفر له السكن والمعيشة وفتح له المحل وتحمل الإيجار وقال اشتغل وتعطيني في الشهر ألف ريال فهذا لا يجوز لمخالفته النظام ومخالفة الشرع لأن فيها جهالة وميسراً" .

وقال في إجابة سؤال آخر أخذ مبالغ من الوافدين مقابل كفالتهم لا يجوز لأنه مخالف لأنظمة ولادة الأمر التي لا تخالف الشرع وطاعتهم واجبة ومخالفتهم محرمة .

وقالت اللجنة الدائمة للافتاء في المملكة بيع الفيز لا يجوز لأن في بيعها كذباً ومخالفة واحتيالا على أنظمة الدولة وأكلاً للمال بالباطل قال الله تعالى {وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبُطْلِ وَتُدْלוּا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ (١٨٨) } [البقرة : ١٨٨]

وسئلت اللجنة الدائمة للافتاء بالمملكة أيضاً عن التعامل مع العمالة الأجنبية السائبة أو الهاربة من كفالتهم فأجابت : لا يجوز التستر على العمالة السائبة أو الهاربة والمتخلفة و لا البيع والشراء منهم لما في ذلك من مخالفة أنظمة الدولة التي قدموا لها وكثرة العمالة السائبة مما يؤدي إلى كثرة الفساد والفوضى وتشجيعهم على ذلك وحرمان من يستحق العمل والتضييق عليه ، انتهى .

عباد الله بعد أن عرفنا تحريم التستر باتفاق ولادة الأمر في بلادنا من الحكام والعلماء علينا أن نشمر عن ساعد الجد نصحاء لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم وإنكاراً لما يرتكب المتسترون من المخالفات فذلك نصرة لهم بردهم عن ظلمهم لأنفسهم ولمن تستروا عليهم وقد سهلت الدولة أمر الإبلاغ عن التستر حيث أسندت كشف التستر إلى وزارة التجارة وقد حددت الوزارة رقماً موحداً هو ١٩٠٠ وأدخلت تطبيق بلاغ تجاري أو عبر موقع الوزارة على الانترنت .

نسأل الله تعالى أن يرينا الحق حقاً ويرزقنا اتباعه والباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه وصلوا وسلموا على رسول الله صلوات الله وسلامه عليه فقد أمركم الله بذلك في كتابه حيث قال " إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً " وقد قال صلى الله عليه وسلم من صلى عليه صلاة واحدة صلى الله له بها عشراً " اللهم صل وسلم وبارك على عبدك ورسولك محمد وخلفائه الراشدين أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وعن آل بيته وعن سائر أصحابه والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وعنا معهم بمنك وكرمك ورحمتك يا أرحم الراحمين اللهم أعز الإسلام والمسلمين وأذل الشرك والمشركين ودمر أعداء الدين وأكتب الصحة والسلامة والعافية لنا ولسائر المسلمين في كل مكان يا رب العالمين اللهم تب على التائبين وأغفر ذنوب المذنبين وأشفي مرضانا ومرضى المسلمين وأرحم موتانا وموتى المسلمين وعافي مبتلانا ومبتلا المسلمين يا رب العالمين اللهم أيد جنودنا المرابطين في كل مكان بنصرك وتأيدك اللهم اجعل جهادهم في سبيلك يا سميع الدعاء اللهم واخذل عدوك وعدونا وعدو المسلمين في كل مكان وأرنا فيهم عجائب قدرتك اللهم وفق إمامنا خادم الحرمين الشريفين سلمان بن عبد العزيز لما

تحبه وترضاه اللهم أحفظه بحفظك و أكأه برعايتك واجعل عمله في رضاك يا رب العالمين اللهم ووفق نائبه وولي عهده محمد بن سلمان وكل من أزارهما على الحق يا رب العالمين اللهم ووفق أمة المسلمين في كل مكان للعمل بكتابك وسنة نبيك واجمع كلمتهم على الحق يا رب العالمين ربنا لا تزغ قلوبنا بعد أن هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان و لا تجعل في قلوبنا غلاً للذين ءامنوا ربنا إنك رؤوف رحيم ربنا أتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .